

علماء وأعلام

محمدحسين التونسي



محمدحسين التونسي (1298 - 1380 ق) الشهير بالفاضل التونسي مجتهد وأديب ومدرس الحكمة والعرفان. قد أمضى تحرسه في تون. مشهد، أصفهان وطهران وحضر درس الأديب النيسابوري وجهانغيرخان قشقائي والأخوند الفشاركي والميرزا هاشم الإشكوري. قد ألف آثار في الكلام، الفلسفة والحكمة والعرفان وتكون شهرته في العلوم العقلية وإن من تلامذته آيت الله حسنزاده وآيت الله جوادى الأملي.

ولادته

ولد محمدحسين التونسي في تون (فردوس الحالية) في الخراسان الجنوبية. كان أبوه ميلا عبدالعظيم من الوعاظ وأرسل ابنه إلى الكتاب قبل أن بلغ سن التعلم.

دراسته

التعلم في محل ولادته
قام التونسي بعد تعلم القراءة والكتابة في فترة قصيرة يتعلم بعض مبادئ الأدب العربي وحفظ القرآن الكريم أيضا في محل ولادته. درس التونسي شرح السيوطي على الألفية (البهجة المرضية) عند ملا محمد باقر التونسي والمغني عند آغا ميرزا حسين وكما تعلم بعض المطول.

التعلم في مشهد

هاجر التونسي إلى مشهد لمتابعة تحصيله العلوم وهو في السابع عشر من عمره. من أساتذته في مشهد كان الأديب النيسابوري للمطول وهو الذي لقب محمدحسين بـ"الفاضل"، وميرزا عبدالرحمن المدرس الشيرازي لقسم من المطول وخالصة حساب الشيخ البهائي ومينة ونجوم وتحرير إقليدس، وحجة الإسلام الجنودى في الفقه والأصول والشيخ إسماعيل القائني في المعالم.

التعلم في أصفهان

بعد ست سنوات، سافر محمدحسين إلى أصفهان مع الشيخ محمد الذي شهر بعدا بالشيخ محمد الحكيم في أصفهان ليكمل دراسته في الفقه والأصول ويتعلم الفلسفة. كانت أصفهان في ذاك الزمن معهد العلوم ومعروفة بدار العلم وكان لتدريس العلوم الدينية والفلسفة فيها ازدهارا. بقي التونسي في أصفهان لحد عشر عاما وحضر درس جهانغيرخان قشقائي لتعلم المنظومة للمهاد هادي السبزواري الذي مذ لسبت سنوات وكان يحضر بجانبه درس السيد محمدصالح خاتونآبادي والأخوند الفشاركي والسيد علي نجفآبادي للفقه. يصف التونسي فترة إقامته في أصفهان كأفضل فترة في عمره بما أنه أمضى جميع وقته في التعلم والمباحثة والتدريس والعبادة والتدبيب.

التعلم في طهران

سافر التونسي منذ 11 سنة من أصفهان إلى الخراسان وعزم الرجوع إلى أصفهان مرة أخرى. لكن في الطريق عندما وصل إلى طهران أخبر بأنه بدء آغا ميرزا هاشم الإشكوري -استاذ الفلسفة الشهير- بدرس شرح مفتاح الغيب. بقي التونسي في المدينة لمدة أيام وحضر درسه. ولكنه غيّر لحاظه للإشكوري العملية رآيه للسفر إلى أصفهان وبقي في طهران وتعلم عنده شرح فصوص الحكم وتمهيد القواعد مضافا إلى شرح مفتاح الغيب.

تدريسه

ذهب التونسي بعد وفاة أستاذه آغا ميرزا هاشم الإشكوري إلى مدرسة دارالشفاء وقام بالتدريس. كان يشغل الفاضل بتدريس العربية والفقه والمنطق في مدرسة العلوم السياسية ودارالفنون واللغة العربية والمنطق والفلسفة في دار المعلمين العالي. مثلما كان يدرّسها في كلية العلوم المعقولة والمنقولة (كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية الحالية) منذ تأسيسها وكلية الأدب والعلوم الإنسانية لجامعة طهران.

من تلامذته

سيد رضي الشيرازي؛ حسن حسنزاده الأملي؛ عبدالله جوادى الأملي؛ ذبيح الله صفا؛

مؤلفاته

كان ينحدر للفاضل أن يقوم بالتأليف وكما كان فيه يكتب ببطء وخط مبثدي؛ فلذا قلت آثاره المكتوبة وغالبا ما دُوت مذكرات تلاميذه والطلاب من تقارير درسه في شكل الكتاب. مع هذا كله كتب التونسي حواشي مختصرة على كثير من الآثار العرفانية والفلسفية منها الاسفار ومنطق الشفاء. من آثاره الآخر: -تعليقة على شرح فصوص الحكم للفيضي (تهران 1316ش)؛ إن الكتاب كرسالته للدكتور ويشتمل على نقاط في العرفان وذكر فيه بعض التوضيحات حول مقدمة داود الفيضي على شرح فصوص الحك لابن العربي. -قسم النحو من كتب الصرف والنحو والقراءة التي كانت من المواد الدراسية في السنوات الأولى حتى الثالثة من الثانوية.

-منتخب القرآن ونهج البلاغة؛ -منتخب كلية وهدنة بالعربية ووفيات الأخيان لابن خلكان، مع شرح وتوضيح اللغات المشكلة فيها.

-كتب المنطق (تقريراته في فرع الفلسفة في كلية الأدب)؛

-الحكمة القديمة (في الطبيعيات)؛ وهذا الكتاب مجموعةتقريراتهفيالفلسفةأيضا.

-إلهيات؛

-تعليقة على الشفاء لإبن سينا؛

-تعليقة على الاسفار الأربعة للملاصدرا؛

-ترجمة من السماع الطبيعي؛

وفاته:

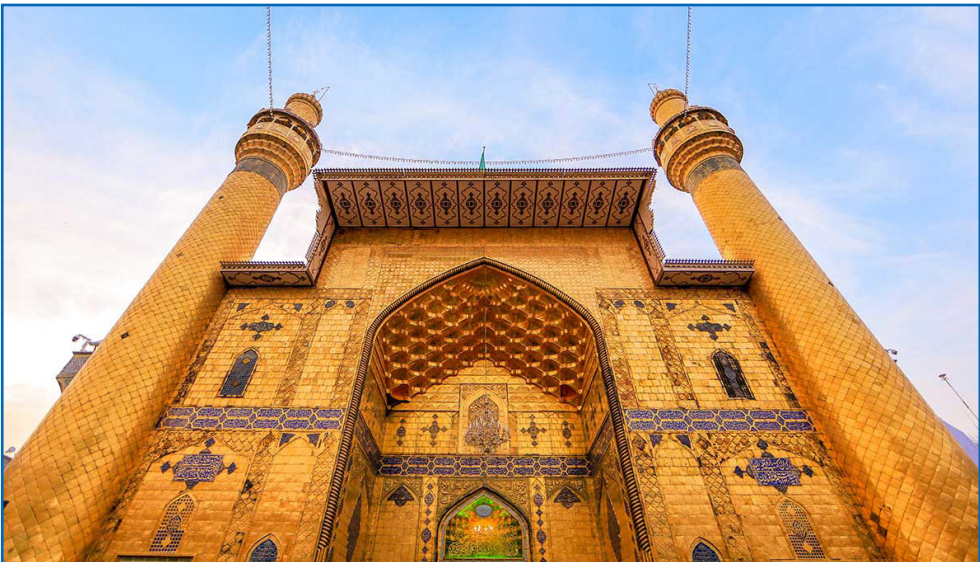
توفى التونسي في 13 بهمن 1339ش (15 شعبان 1380ه) في طهران ونقل جثمانه إلى قم ودفن في مقبرة شيخان.

مقالة

الإمام علي عليه السلام والإعلام الأموي المعادي

أ.د. نجم عبدالله الموسوي

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها



يوصف الإعلام (The media) واحدة من أهم الوسائل التي استعملت قديما وحديثا في التأثير على الفرد والمجتمع إما تأثيرا سلبيا أو تأثيرا إيجابيا. فكان الإعلام والدعاية المضادة أهم أداة للمتخاصمين في الانتقاص من الطرف الآخر، وبيان مدى ضعفه وهوانه للنيل منه وتضعيفه، وكان العرب قبل مجيء الإسلام يلجؤون إلى الشعر والشعراء بوصفهما أهم وسائل

الإعلام، وإشاعة الإخبار فتصاغ ما لدى كل طرف من أفكار وآراء على شكل أبيات شعرية وتذاع على ألسنة الشعراء، ويتداولها الناس فيما بينهم.

ومن أهم وظائف الإعلام الهادف والحقيقي هو إيصال الحقيقة المطلقة إلى الآخرين من غير تلاعب أو تشويه أو التباس، إما الإعلام اللاهادر واللامنصف فمهمته قلب الحقائق وإعادة صياغتها وتضليلها وتشويهها وإيصالها بصورة معكوسة ومقلوبة.

وسائل الإعلام لها السطوة الكبيرة على سلوك المجتمعات فقد يتأثر الفرد أو مجموعة أفراد بما تعرضه هذه الوسائل من أفكار وآراء وأحداث ومواضيع عرضت بوسائل وأساليب جديدة مقنعة ظاهريا أو باطر سيكولوجية تؤثر على فكر الفرد والمجتمع وجعلهم يتفاعلون مع هذه المادة المعروضة، ثم خلق القنوات لديهم مع علم الأفراد والمجتمع بان ما يعرض لا يتلاءم مع منظومته الفكرية والأخلاقية والتربوية.

تجدر الإشارة إلى أن الدول الحاكمة ولاسيما المتجنّرة تستخر كل الامكانات الإعلامية وتستنفّر طاقتها كافة لبيان أفكارها وإعطائها صفة شرعية وكأنها ذات منهج حق، فيكون الإعلام وسيلتها الخاصة لتحقيق هذه المآرب وهذه الأهداف.

نظرة سريعة للدولة الأموي منذ تأسيسها استنفرت طاقتها الإعلامية كافة في إعطاء الصفة والسمة الشرعية لها وخلق تبرير شرعي ومناسب ومعقول في ذهنية المتلقي لأفعال هذه الدولة وتصرفاتها وكونها تصرفات رشيدة وحكيمة ومناسبة ولا يجوز الاعتراض عليها، وهنا نود بيان بعض الأساليب المتبعة في الإعلام الأموي، منها:

1. تحويل وتضخيم شخصية معاوية بن أبي سفيان، وجعله ذاك الإنسان المؤمن الورع والخليفة المتزن، إذ ألصق به الإعلام الأموي صفة خال المؤمنين، وبذلك ألبسه الإعلام الأموي ثوبا غير ثوبه، وعمل على تجميل صورته وتاريخه الأسري المعروف.

2. إقرار اسمه باسم أمير المؤمنين عليؑ، وتسخير أقلام الكتاب والمؤرخين والمحدثين، كون الإمام عليؑ خليفة للشطر ومعاوية خليفة للشطر الآخر، لذا كان أمير المؤمنينؑ يلزج من اقتران اسمه الشريف باسم معاوية إذ يقولؑ: (أنزلني الدهر... ثم أنزلني... فقبل علي ومعاوية) والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجرة، وكل فجرة كفره، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة. نهج البلاغة ص 381.

3. إن وسائل الإعلام المختلفة أصبحت اليوم قائمة على أسس نفسية وعلمية وفكرية وليست عقوية أو اعتباطية، بل مدروسة ومخطّطا لها، ويقف وراء عدد منها صنّاع وذوو غايات، بل إنها مسيرة باتجاه من ورائه من يروم شيئا معينا، فكل مجتمع له خطاب خاص به على وفق رؤية الإعلام الجديد، ولكل مجتمع ثغرات خاصة يتخذها أولوا الإعلام منفذا لهم لنفذ رؤاهم ومفاهيمهم وأفكارهم وتحقيق أهدافهم وغاياتهم.

4. إن وسائل الإعلام جعلت الفرد في المجتمع الإسلامي على سبيل المثال - والذي يعيش في ضمن نسق ديني وأخلاقي وعرفي معين - جعلت منه مطالعا على كم هائل من الأنساق والنظم الأخرى التي قد تعرض له بطريقة مشوقة ومحبية وجذابة، وبذلك تتزاحم في ذهنه الأصدا، وربما تولد لديه ميول واتجاهات نحو المعروض الجديد الذي يسلبه ما لديه

من ثراث أخلاقي وتربوي، وبأخذ من الأصلالة والرصانة الأخلاقية والفكرية والتربوية إلى العنينة، والانلظام، واللاقيم، واللااخلاق.

5. توجيه الإعلام بصورة مخططة ومدروسة وذات غايات وأبعاد متعددة الاتجاهات، لغرض تحريك الفرد أو المجتمع نحو موضوع معين أو تثبيت عزيمتهم، وبذلك يشن الإعلام هجوما غير مسلح على عقلية وذات ونفسية وروحية الفرد والجماعة التي ينتمي إليها، ثم يحقق الأغنده المرسومة في تسهيل انقياد وانصياع المستهدف، وتحويل إلى كائن مسلوب الإرادة والسيطرة على عقله وجعله يعيش في ضمن دائرة اللاشعور.

6. اعتماد الحروب النفسية كمبدأ مهم من مبادئ الإعلام بوسائله ومؤسساته الحديثة، ولاسيما بين الدول والمجتمعات التي تعيش حالة الحرب الباردة فكل مؤسسة إعلامية تحاول أن تجعل الحرب النفسية والدعاية نقطة انطلاق في مواجهة الآخر والنيل منه على الأصعدة كافة، السياسية أو الدينية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو العسكرية وغيرها.

7. العمل على زعزعة الأفكار المترسخة في ذهنية الفرد والمجتمع بالأمور المسلمة لديه، ولاسيما الأمور العقائدية، وهذا مانراه واضحا هذه الأيام من شن هجمة شرسة على الدين الإسلامي الحنيف، والترويج للإلحاد، أو شن هجمة على أتباع أهل البيتؑ، بوساطة إثارة مواضيع قد تبدو لعامة الناس أنها مثار الجدل، أو خلق حالة تشكيك لدى العامة بما لديهم من أطروحات عقائدية ودينية.

8. عمل وسائل الإعلام المعادية على إبعاد المجتمع المسلم عن المنظومة الدينية وعن القيم التربوية الأصلية والأعراف الاجتماعية الجيدة، ومحاولة إيجاد بدائل لا تتناسب مع طبيعة المجتمعات الإسلامية المؤمنة بحجة وذريعة أن الجديد عصري وحضاري وهادف، وتسويقه بصورة إعلامية دعائية مجيبة.

9. إشعار المجتمعات الإسلامية أن سبب تدهورها وما آلت إليه الأوضاع فيها هو تصدي أصحاب الدين للمناصب القيادية، أو إعطاء صورة مشوهة عن الدين الإسلامي، بحيث يحاولون إيصال الفرد إلى رؤية وقناعة جديدة هي: إن كل مشكلات البلدان الإسلامية، بسببها الدين، وكأنما الدين هو السبب في الأوضاع التي تعيشها البلدان الإسلامية ويملون على ذهنية الفرد والمجتمع ضرورة الابتعاد عن الدين للتخلص من كل هذه المتاعب والمصاعب، وللأسف قد ينصاع وراء هذه الأفكار بعض الضعفاء في بنيتهم الفكرية والذهنية والعقدية.

10. حرف الحقائق عن مجراها السليم وتحويلها إلى وجهة أخرى غير وجهتها الحقيقية، ومن ثم تضليل الرأي العام للمجتمع عن المفاهيم والمعطيات الحقيقية، وقيادة تفكير الفرد والمجتمع إلى مناطق قد تكون معاكسة للحقائق تماما، ومثال على ذلك: عندما استشهد أمير المؤمنين عليؑ وصل الخبر إلى أهل الشام أن عليا استشهد في محراب صلاته في صلاة الفجر، تسائل الكثير منهم أكان علي يصلي؟، هذا ما فعله الإعلام الأموي في إعطاء صورة مشوهة عن الأمام عليؑ.

11. تشويه الصورة الحقيقية للواقع أو إعطاء تبريرات تبذو في الظاهر مقنعة لبعض الأخطاء السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية واكسائها بثوب التسويغ لإعطائها صفة شرعية، ومثال على ذلك ما حدث عندما جعل معاوية بن أبي سفيان سبّ عليؑ على المنابر سمة أساس بعد الصلاة واستمرت هذه

الحال ما يقارب 70 عاما إلى أن منعهها عمر بن عبد العزيز فكان المصلون يعترضون علي من لم يسب عليا بعد الصلاة ويقولون له: أيها الإمام لا تنسى السنة، فكان سبّ عليؑ سنة أهل الشام آنذاك وهذا بسبب الماكنة الإعلامية الأموية.

12. جعل الفرد أو المجتمع يعيشان في مأزق الاضطراب الانفعالي والقلق

حيال بعض الأمور وزعزعة شخصيتيها ونفسيتهما وربما الاختراق النفسي والذي يؤدي إلى الانهيار والضعف والاستسلام والشعور بعدم القدرة والاستطاعة على مواجهة الأمور الصعبة، وهذا ما وجدناه فعلا هذه الأيام بوساطة الحرب الواقعية الداعشية والحرب الإعلامية العالمية الداعشية التي شنت على العراق، لكن الله سبحانه وتعالى وفيوضات أهل البيتؑ على هذه البلاد المقدسة وحكمة سماحة الإمام السيستاني(دام ظله) وتضحيات الأبطال من رجالات العراق أحبطت كل هذه المحاولات وأعدت العزة للعراق أرضا وشعبا.

13. زرع حالة الكراهية والعدوان والحقد بين الأفراد أو المجتمعات أو الأديان أو الطوائف أو القوميات (إثارة النعرات) لأجل إدامة الصراعات وتضعيف المقابل وإشغالهم فيما بينهم وتميرب المخططات والأهداف المرسومة أي استغلال الأطراف المتنازعة وتحقيق المآرب المقصودة.

14. محاولة نقل تقاليد وصفات وسمات غريبة عن فكر الفرد والمجتمع الإسلامي، بل العمل على تجميلها وإظهار القيم الجديدة بمسميات وعناوين بزاقة تجذب الفرد، مثلا الترويج لمبدأ الانحلال الأخلاقي والاختلاط الجنسي تحت مسمى حرية الفرد، أو محاربة الكتب النفسي والجنسي للفرد، أو تبرّج المرأة تحت مسمى إظهار الجمال والأنوثة وحرية المرأة وهكذا.

15. خلق رموز اجتماعية جديدة لكن من منطلقات مختلفة تماما عن الواقع الإسلامي الهادف، وجعل الفرد يتأثر بهذه الرموز المصطنعة وما تحمله من أفكار وتصرفات ونسق أخلاقي، مثلا خلق رمز للغناء والتمثيل أو الفن أو الرياضة وإعطاهم أكبر من حجمهم الطبيعي، وإظهارهم بالمظهر المؤثر، وكأن سلوكهم هو الصحيح، الأمر الذي يؤدي إلى تأثر الفرد أو المجتمع بهم وتصرفاتهم وسلوكهم مع كونهم أنموذجا سلبيا يغيّر تفكير الفرد المسلم أو المجتمع المسلم.

16. تقليص الفجوة بين الرجل والمرأة، ومحاولة خلق نقاط التقاء ليست شرعية بعنوان الزمالة أو الصداقة، وهذا عكس الواقع الإسلامي الذي نشأ وترعرع عليه الفرد والمجتمع المسلم، بوصفه نظام الهي يحترم الرجل والمرأة، ويرفدس العلاقة الشرعية بينهما.

17. تحريك الغرائز الجنسية لدى الآخرين عن طريق ما يعرض من صور وأفلام إباحية، لاجذب الفرد أو المجتمع من حالته الروحية المستقرة إلى حالة البهيمية والحيوانية ورذيلة الشهوات غير المقيدة، واستعمال أسس علم النفس الإعلامي الدعائي في هذا المجال.

18. اعتماد مبدأ شراء الذمم من الآخرين، وتسليط الضوء على بعض الشخصيات المحسوبة على الدين (وعرضهم بزينهم الديني) كما في الترويج لأفكار ليست متدنية، أو لانتقاص من الدين أو المذهب، أو تشويه بعض الأفكار الإيجابية الراسخة في ذهنية الفرد والمجتمع.

وخاتما نرى أن يكوّن حذرين تجاه ما يعرض لهم، ومن الواجب التعامل بوعي وانتباه وشعور وتحليل المواقف مع كل ما يعرض ولاسيما من الجهات المعادية والمغرضة والكارهة، وعدم الانسياق وراء التضليل والكذب والتوهيل الإعلامي، وأذكر قول أمير المؤمنين عليؑ: (لا تنظر إلى من قال ولكن انظر إلى ما قال)

جواهر المطالب ج:1-ص5.

نشرت في الوقيفة العدد 126

ملاحظة



منطلقات مهمة في عملية التفسير

[الدكتور الشيخ ليث عبد الصبي الثاني

إنّ هناك جملة من المنطلقات المهمّة في العملية التفسيرية، والتي لا بدّ من توضيحها، والتي تشكل الأساس في التفسير، وما ينبغي على المفسر مراعاته، وهي:

■ تفسير الكلمة

أي أن تُفسر كلمة فكلمة، وهكذا، وهذه الآلية متبعة في التفاسير التجزيئيّة الخاصة بتوضيح المعاني، أو تفاسير المعاني، وهي آية تجزيئية، وتدخل ضمن أسلوب التفسير التجزيئي.
فإن تفسير الكلمة مهم جداً في كل أنواع التفسير، فتوضيح معنى الكلمة مطلوب في جميع المناهج والاتجاهات والأساليب، إذ لا يمكن تفسير آية ما لم تُفسر كلماتها، وتفكك الكلمات، يُعرّف المراد من كل كلمة من حيث المعنى، والموقع، والدلالة.

■ تفسير المقطع

بأن تُقطع الآية القرآنيّة إلى مقاطع لتُفسر، سواء أكانت هذه المقاطع تامّة الدلالة أو لا، وهذه آلية مشهورة في التفسير التجزيئي، وما عليه أكثر المفسرين في تفسيرهم للقرآن الكريم وفق الأسلوب التجزيئي.

فإن تفسير المقاطع أعم من تفسير الجمل، فالمقاطع أكثر سعة من الجمل، وفي القرآن الكريم توجد مقاطع صغيرة، وأخرى كبيرة، وهنا سيبرز دور المفسر في كيفية التعامل معها، وتفسيرها بالشكل المناسب والصحيح والمفهوم.

إن تفسير المقاطع القرآنيّة مهم جداً، وبالخصوص لو تم تفسير المقطع كاملاً؛ أي المقطع الذي يعطي صورة كاملة عن المراد منه، فقد يكون المقطع مشتمل على أكثر من كلمة، وربما أكثر من جملة، وربما أكثر من آية، وهذا سيخضع لذكاء المفسر، وسعة تفكيره، بل وعربيته، وفهم الجرس اللفظي المناسب.

■ تفسير الجمل

أي التفسير بحسب الجمل، سواء أكان المراد بها الجملة العربية، أو المراد بها الجملة القرآنيّة، والجملة القرآنيّة تارة تكون مختصرة، وتارة تكون طويلة أطول من الجملة العربية بكثير.

ولقد بحثت الجمل القرآنيّة في مباحث خاصة بها، تحت مصطلح (الجملة القرآنيّة)، وهي تارة تشابه الجملة العربية، وتارة تكون أكثر منها أو أعم منها.

إن تفسير الجمل في القرآن الكريم مهم جداً، في فهم المراد، وفي استيعاب المقاطع المكونة من جملة واحدة، أو من عدة جمل، إذ عن طريقها، ومع مراعاة السياق، سيتم فهم المراد، وتحقق العملية التفسيرية الصحيحة.

■ تفسير الآية

وذلك بأن تسرر آية ثم آية، وهذه الآلية تستخدم في السور القصار، أو في السور ذات الآيات القصيرة. بل هي الأساس في التفسير، إن تفسير الآية القرآنيّة يضمن للمفسر الإحاطة بكلمات وألفاظ الآية، إلا أن هناك ما قد يلاقيه من صعوبات في بعض الآيات، كالآية القصيرة جداً، أو الآية الطويلة جداً، والتي قد تعادل سورة من السور القصار في القرآن الكريم.
إن تفسير الآيات القرآنيّة آية قاية أساس مهم من أساسيات تفسير القرآن الكريم، وهذه الطريقة تضمن تحقق نسبة كبيرة من الفهم، وسهولة التفسير، وتادية المراد من العملية التفسيرية.

إن هذه الطريقة قديمة قدم القرآن الكريم، وهي الطريقة الأولى في تفسير آيات القرآن الكريم التي نزلت في أول الوحي على النبي الأكرم محمدﷺ.

■ تفسير سورة كاملة من سور القرآن الكريم

بأن يأخذ سورة كاملة واحدة فقط فيفسرها وفق منهج أو اتجاه أو أسلوب معين، ولا يتناول غيرها.

إن هذه الآلية هي الأشهر في بداية العمل بالتفسير عند الأوائل من المفسرين، فكانت تفاسيرهم عبارة عن تفاسير لسور قرآنيّة معينة (واحدة)، فهم يعتنون بالسورة المفسرة، ويبحثون عن معاني كلماتها، وعن أحكامها، وما يستفيدونه منها في مجال العمل، وفي المجال الأخلاقي، والعبادي.

إن ما تقدّم هو توضيح لخمس منطلقات مهمة في عملية التفسير، على المفسر من جانب، وعلى الباحث من جانب آخر التنبه لها.

المصدر: المعارف الحكمية